تحلحل الرجل وتأهب ليذهب، فعلقت الجماعة بذيله، وعاقت منسرب سيله، وقالت له قد أثرت بثنائك وشم قدحك، فخبرنا عن قيضك ومحكك، فصمت صموت من أفحم، ثم أعول حتى رحم، قال الراوي فلما رأيت شؤبوب أبي زيد وزوبه وأسلوبه المألوف وصوبه، تأملت الشيخ على شحوب محياه وشهوكة رباه، فإذا هو إياه، فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل، وسترت مكره وإن لم يكن بخيل، حتى إذا نزع عن إعواله، وقد عرف عثوري على حاله، رمقني بعين مضحاك، ثم طفق ينشد بلسان متباك

وقال

أستغفر الله وأعنو له ... من فرطات أثقلت ظهريه

يا قوم كم من عاتق عانس ... ممدوحة الأوصاف في الأندية

قتلتها لا أتقي وارثا ... يطلب مني قودا أو دية

وكلما استذنبت في قتلها ... أحلت بالذنب على الأقضية

ولم ترا نفسي في غيها ... وقتلها الأبكار مستشرية

حتى نهاني الشيب لما بدا ... في مفرقي عن تلكم المعصية

فلم أرق مذ شاب فوداي دما ... من عاتق يوما ولا أمضيه

وها أنا الآن على ما ترى ... مني ومن حرفتي المكدية

أرب بكر طال تعنيسها ... وحجبها حتى عن الأهوية

وهي على التعنيس مخطوبة ... كخطبة الغانية المغنية

وليس يكفيني لتجهيزها ... على الرضا بالدون إلا مية

واليد لا تلوي على درهم ... والأرض قفر والسما مضحية

فهل معين لي على نقلها ... مصحوبة بالقينة الملهية

فيغسل الهم بصابونه ... والقلب من أفكاره المضنية

ويقتني مني الثنا الذي ... يضوع رياه مع الأدعية

قال فلم يبق في الجماعة إلا من نديت له كفه، وانباع إليه عرفه، فلما نجحت بغيته، وكملت مائته، أخذ يثني عليهم بصالح، ويشمر عن ساق شارح، فتبعته لأستعرف ربيئة خدره، ومن قتل في حدثان أمره، فكأن وشك فيأتي مثل له مرامي، فازدلف مني وقال أفقه عني

Copyright © King Saud University